لمحة من الإدراك

عبدالرحمٰن علواني

مسرحية

(ذات فصل واحد)

لمحة من الإدراك

-مسرحية ذات فصل واحد-

عبد الرحمان علواني

بسم الله الرحمان الرحيم

كلمة من الكاتب عن المسرحية:

تدور أحداث مسرحية "لمحة من الإدراك" في عالم محدث، حيث تتقاطع مسارات الطبيعة والحياة البشرية في مرج جبلي ساحر.

في هذا المكان الذي يحتضن الجمال والهدوء، تبرز شخصيات المسرحية في حوار متأمل وباحث عن المعاني العميقة للوجود الإنساني خاصة والكوني عامة.

تجسد النرجسة البيضاء، رمز البراءة والجمال، مشاعر الإعجاب بالحياة وسحرها، بينما تمثل نبتة الشيح بمرارتها في الحلق الحقيقة الحكيمة

المستمدة من حياة شجرية طويلة نسبيا في المرج الغني بالحياة ومشاعر الزائرين.

تبدأ المسرحية بحديث هادئ بين النرجسة البيضاء ونبتة الشيح، حيث تتساءل النرجسة عن سبب وجود الإنسان رغم دناءته وكثرة عيوبه وشهواته. ولماذا تعلق على هذا الكائن الهش الآمال على الرغم من الفوضى التي يسببها لمن حوله وللأرض؟

قبل هذا، يضيف الراعي مع قطيعه والذئب المفترس بعدًا آخر للحوار، حيث يمثل الراعي الصورة الإنسانية، بينما يمثل الذئب الغريزة المسيطرة في حين تمثل الأغنام الأغلبية الساحقة من الناس العوام، لم تكن هذه الشخصيات حاضرة لتطرح أفكارها وتفك رموزها، لكنها كانت عاملا خالقا للحوار ومسرعا له.

من خلال هذه الشخصيات، تنفتح أمام المشاهد أبعاد جديدة لفهم طبيعة الإنسان. يتناول الحوار قضايا متعددة مثل الصراع بين الوعي والغريزة، الإدراك والوهم.

تتسارع الأحداث مع تصاعد التوتر بين الشخصيات، مما يؤدي إلى استكشاف جوانب جديدة من الطبيعة البشرية، تتأرجح بين اليقين والشك، وبين الفهم والاستهجان.

"لمحة من الإدراك"

ليست مجرد مسرحية ترفيهية، بل هي دعوة للتأمل والتفكر في الوجود الإنساني، تفتح لك نافذة على الإدراك، رحلة عبر حوار عميق يطرح إشكالية ثم يجيب عنها، في حث على إعادة النظر في قناعاتنا ومواقفنا تجاه أنفسنا والكون من حولنا.

هذه المسرحية تفتح أمامنا أبوابًا لفهم كم من المفترض أن تكون عميقة وهادفة هي حياة الإنسان مقارنة بما تعيشه الأغلبية اليوم، والذي هو أقرب إلى حياة حيوانية منه إلى حياة كائن مكرم مختار للخلافة.

إن هذه المسرحية ما هي إلا فصل يحكي نزرا يسيرا من مسرحية كبرى، نحن ممثلوها دون دور محدد أو نص ممنوح، إنما منحنا حرية ارتجال الصواب أو الخطأ.

المسرحية

مرج جبلي حيث يبلغ الراعي كل أصيل بقطيعه... كل ما يهم معرفته في هذا المرج هو نبتة الشيح التي عاشت سنوات عديدة... كان سبب حياتها كل هذه المدة هو كون أصلها بين صخرتين تصدان الرياح والمخاطم, على إحدى الصخرتين, كان نبات جديد ينمو ببطء... شروق جديد... كانت النرجسة البيضاء قد نمت بما يكفي لتعي أو لتعتقد أنها تعي... تفتح بتلاتها وتراقب بانبهار... مضت في انبهارها حتى الأصيل, رأت كائنا ذا قدمين يقود قطيعا من ذوات الأربع... على بعد أقدام استقر الجمع... مخلوق آخر يقترب... تثغو الخراف فزعة ويتقدم الراعي نحو الذئب بعصاه... يزمجر الذئب ثم يبتعد.

النرجسة البيضاء:(متنهدة حالمة) لشدما هو رائع هذا الكائن الحامي, لشدما هو غادر هذا المفترس, لشدما هي حكيمة رغم جبنها هذه الحيوانات.

نبتة الشيح:(تعالت بين الصخرتين قائلة) لا يغرنك مظهر الحامي، ولا ابتعاد الذئاب ولا ظنك في حكمة الغنم.

النرجسة البيضاء:(منبهرة وهي تميل ببتلاتها نحو الرياح) إذا هكذا تدعى هذه الكائنات...

نبتة الشيح:(هازئة من انبهار النرجسة البيضاء) أجل، كما توجد الآلاف من الكائنات الأخرى، ليسوا هم الوحيدين في هذا المرج، ولا هذا المرج هو الوحيد في العالم، ولو كان بيدي لوددت أن تزول الكائنات، يزول المرج والعالم الذي يحتويه.

النرجسة البيضاء:(مستغربة) أتودين لكل هذا الجمال والتوازن أن يزول؟

نبتة الشيح(ناظرة إلى السماء) صبرا جميلا, فليست نظرة معمر كنظرة وليد.

(على إحدى الصخرتين يجلس الراعي يتناول من جرابه كسرة متأدما ببقايا سيخ من اللحم)

النرجسة البيضاء: هاهو الإنسان الحامي يتغذى قريبا منا, أرى أنه الأفضل بين كائنات المرج.

نبتة الشيح:(مصممة) بل هو الأسوأ في المرج والعالم.

(تنظر النرجسة البيضاء إلى نبتة الشيح ساخرة من آرائها ثم تتركها لتركز بصرها على الراعي بينما ينتابها الفضول بشأن غذائه الغريب)

النرجسة البيضاء: لم لا يتغذى على التربة كما نفعل؟

نبتة الشيح: أترين تلك السنبلة الصفراء الصغيرة التي تبدو كما لو أنها تستحم في الشمس؟ منها يصنع الراعي غذاءه أما إدامه فلحم واحدة من تلك الأغنام التي حماها من الذئب.

(تغرق النرجسة في التفكير بينما نمت تعابير بتلاتها عن البلاهة)

النرجسة البيضاء:(عائدة متسائلة) لماذا يحمي الخراف إذا؟ ما الفرق بينه وبين الذئب إذا؟ ولم اختارته الخراف لتحتمي به؟

نبتة الشيح:(ببرود) يعبر الذئب عن رغبته في الافتراس في حين يخفيها الإنسان, كلاهما ذئب لكن أحدهما فقط صادق.

النرجسة البيضاء: إذن ما الذي يجعل الغنم تتشبث به؟ لم لا تخشاه كما تخشى الذئب؟

نبتة الشيح:(بابتسامة هازئة) أتظنين أن الغنم تعقل ما تفعل؟ إنها تتبعه لأنها لا تجيد سوى الإتباع, الحماقة داء أعيت من يداويها, فلأخبرك بما يقوله الإنسان لبني جنسه, يقول بأنهم مجرد قطيع أغنام بائس, ففي حين لا تفكر الأغنام بنوايا الراعي الذي يزعم قيادتها إلى الكلإ بربطة عشب بينما يقودها إلى المذبح, أيضا لا يفكر الإنسان بأنه أحيانا يتقاضى راتبا ليكون خروفا, إن الإنسان وحشي كذئب غير منطقي كالغنم.

النرجسة البيضاء:(معجبة بحكمة نبتة الشيح) كان الأجدر بالغنم أن تخشى الذئب الذي يحميها, يمكنك أن تتفادى سيفا أمامك, لكن ليس سما في إنائك.

نبتة الشيح: الإنسان هو سم يقتل هذا الكون ببطء, أحيانا يمر الإنسان بأزمات تجعله أجوف يائسا, يمكنه أن يملأ نفسه من جديد, لكنه أحيانا يغدر بها ويقتلها بيده, خلق الغدر للإنسان وخلق الإنسان للغدر.

النرجسة البيضاء: أخبرتني أن إنسانا نعت الإنس بالقطعان.

نبتة الشيح: أجل, لا يخفى أن الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على بلوغ مرتبة السمو التي تدعى

الإدراك, لكن البعض فقط من يبلغها, الإدراك هو أن يعترف الإنسان بأن الإنسان ذئب.

النرجسة البيضاء: لم لا ينشر المدركون إدراكهم؟

نبتة الشيح: يموت المدركون سريعا, حين يزهد ذئب عن اللحم يقصى من بني جنسه.

النرجسة البيضاء: ماذا تقصدين ؟

نبتة الشيح:(بهدوء يائس) المدركون يرون ما لا يريد الآخرون رؤيته , إنهم يدركون أن الإنسان ذئب في نهاية المطاف, و أن الجمال مؤقت, لكن الغالبية تفضل مواصلة العيش في الوهم, و لذلك يبعد المدركون .

(تنحت الاثنتان بينما يقضم تيس ضخم أقرن قضمة من العشب الطري, كانتا لا تزالان قادرتين على سماع خطواته وهي تطرق الحجارة)

النرجسة البيضاء:(مكلمة نفسها) التيس أقوى وأضخم من الذئب.

نبتة الشيح:(ساهمة بغموض) ما كان الذئب ليكون ذئبا لو لم تكن الخراف خرافا.

(عاشقان يعبران المرج الأخضر, يحييان الراعي, يقطف الفتى لفتاته زهرة يثبتها في خصلاتها الكستنائية, تبتسم له الفتاة ثم يواصلان السير متشابكي الأيدي)

النرجسة البيضاء:(مبتسمة بحالمية) يبدو أن الإنسان ليس سيئا تماما كما قلت.

نبتة الشيح: هذا ما يدعى بالحب, إنه شعور يقتصر على الإنسان, لكن له مساوئه فلو لم يكن الإنسان قادرا على أن يحب ما كان له أن يقدر على الكره, أخبرتك بأني أود لو يزول العالم, لكن ما يمكن أن يزيل العالم فعلا أو يبيد ما قلت أنك رأيته من جمال وتوازن ليس رغبتي و ما أود, لكن الكره قادر.

النرجسة البيضاء:(بفضول ممزوج بالشك) إذا كان الحب قادرا على إحداث التوازن, لماذا لا يسود و يتغلب على الكراهية ؟

نبتة الشيح:(بحزن) لأن الحب، رغم جماله، هش, يحتاج إلى رعاية وصبر لينمو. أما الكراهية، فهي مثل النار، تنتشر بسرعة وتلتهم كل ما في طريقها. يسهل على الإنسان أن يكره دون أن يحب، لأنه يرى في الكراهية وسيلة للتفوق والسيطرة.

النرجسة البيضاء: لم لا يختار الإنسان الحب دائما ؟

نبتة الشيح:(بصوت خافت) يتطلب ذلك إدراكًا عميقًا وتغلبًا على الغرائز. إن الحب يحتاج إلى شجاعة، بينما الكراهية تحتاج إلى ضعف, إن الإنسان أضعف من ما يبدو عليه, إلا حين يدرك قوته الحقيقية.

(تتوقف الاثنتان عن الحديث للحظات، تراقبان الأفق)

النرجسة البيضاء:(بصوت مغمغم) إذا كان الإنسان يعيش بين قوتين متناقضتين: الحب والكره, فكيف يتخذ قراره إذا؟

نبتة الشيح:(آسفة) لا يختار الإنسان الصواب دائما, إنه ممزق بين الرغبة والحقيقة.

النرجسة البيضاء:(بحقد مغلف بالفضول) ما الذي يميز الإنسان إذا ليتربع على رأس الهرم؟

نبتة الشيح: الإنسان على عكس الكائنات يملك عقلا عوض الغريزة, خلق الإله الغريزة ثابتة مهما تطور الزمن, بينما يتحرر العقل وبنمو جيلا بعد جيل, لا يختلف ذئب اليوم عن ذئب العصور الغابرة, لكن إنسان اليوم لا يمكن التقريب بين صورته وصورة الإنسان القديم مظهريا, لكن الباطن لا يزال ديدنه العنف منذ حجر هابيل حتى قنابل اليابان.

النرجسة البيضاء: لم لا يستعمل الإنسان عقله ليحمي نفسه دون أن يهلك الآخرين؟

نبتة الشيح: كانت كل البدايات هكذا, صنع الإنسان الأول السكين ليحمي نفسه ثم استعمله ضد الإنسان الآخر من أجل رغبة دنيوية, وعبر أجيال, كانت رغبة الإنسان في التفوق على أخيه الإنسان تدفعه ليفوقه تطورا في القوة والعنف, بلغ الإنسان حدا من القوة صار فيها خطرا على نفسه فشرع مفهوم الجماعة وسن القوانين, وطبقها الأقوى على الأضعف لكن ليس على نفسه, كانت هذه الجماعات تتطور عبر القرون حتى نسي الإنسان أن الدولة المجاورة ما سكانها إلا إنس مثله فكل ما أتيحت له الفرصة أشاع فيها تقتيلا و إبادة.

النرجسة البيضاء:(مغمغمة) يبدو لي الإنسان الآن واضحا.

نبتة الشيح:(بغموض) الإنسان واضح في كل فصل من فصول حياته لكنه غامض طوال المسرحية.

النرجسة البيضاء: كيف يتفق الغموض والوضوح؟

نبتة الشيح: وحشية واضحة لكن الغموض يكمن في عدم وجود ما يبرر, أتعلمين أن أول قتيل على الأرض كان إنسيا و أن القاتل كان إنسانا آخر و الأدهى و الأمر أنه كان أخاه, رغم أن الإنسان لم يكن أول كائنات الأرض إلا أنه نال وسام القاتل الأول, كان الوحيد الذي قتل أحد بني جنسه, و رغم أن الدماء أريقت من قبله في مشارق الأرض و مغاربها, إلا أنه لم يكن قتلا, الإله خلق حيوانا ليفترس آخر, لكنه لم يخلق الإنسان لقتل أخيه الإنسان.

النرجسة البيضاء:(مغمضة عينيها بتأمل) ربما كنت محقة, الإنسان واضح في أفعاله، لكنه غامض في طبيعته.

(بينما تتحدث الاثنتان, كانت إحدى النعاج قد شردت عن القطيع, فلم يكن الراعي هناك حيث ذهب لقضاء حاجته, أغراها العشب بالابتعاد وترك الأمان إلى المأكل, كما يليق بعقل ما لا عقل له... يظهر من أجمة قريبة ذئب, يطبق على عنق فريسته بينما يسحبها بعيدا)

نبتة الشيح:(قاطعة كلامها) هذا يعلمك أن الجماعة قوة ولو كانوا خرافا ثغاءة .

(تعود نبتة الشيح إلى حوارها مع النرجسة البيضاء المتعطشة للمعرفة وقد ازدحم ميسمها بالتساؤلات)

النرجسة البيضاء: ما المغزى من وجود الإنسان ما دام منبع الشرور والآثام وسيد كل ما قبح ونبذ؟

نبتة الشيح: مع أن الإنسان هو الأسوأ إلا أنه الكائن المكرم بحمل أمانة الإله وكذلك بالعقل والإرادة الحرة, ولوجوده مغزى اختلفت فيه باتفاق عديد المنظورات المتباينة في تفكيرها, شريعتها وفلسفتها, فمن وجهة دينية خالصة يعتبر الإنسان الكائن المختار لخلافة الله في الأرض نظرا لم تميز به, وهذا يحيل على أن الهدف من وجوده هو السعي على علاقته مع الله, حيث أن الهدف لم يكن ولن يكون مجرد البقاء على قيد الحياة بل يتعداه إلى اختيار كيفية عيش هذه الحياة, حيث يملك الإنسان القدرة على التمييز بين الخير والشر, أيضا الحرية في اختيار طريقه الخاص, للإنسان ميزة لا يعيها أغلب الأحياء من هذا الجنس حيث لا يمكن للإنسان أن

يفشل, الفشل يقوده بطريقة غير مباشرة إلى نجاح, بالتفكير في الأمر الفشل يمنح فرصة لتطور أكبر والنجاح يعزز الرغبة في التطور ويعلي من الإحساس بالمسؤولية تجاه الكون وخالقه, في الأخير ومن منظور ديني إن المغزى السامي الذي تفرع عنه كل ما سبق, هو بلوغ الخلود وتحقيق السعادة الأبدية من خلال النجاح في الاختبارات التي وضعت للإنسان منذ الأزل بازدياد وتطور مع كل عصر.

النرجسة البيضاء: حدثيني أكثر عن الإنسان.

نبتة الشيح: رغم ما للإنسان من مزايا وما عليه من بلايا إلا أنه يعتبر كائنا ضروريا لاستمرارية الحياة لما جبل عليه من طمع في الاستزادة يوجهه أحيانا ليركز على أسرار الكون مما يمنحه علما ومعرفة مقدر له الاستعانة بها للحفاظ على الحياة في الكوكب. أيضا

فإن ما سوى الإنسان خلق محققا وجودا مقتصرا على الجسد معتمدا في استمراريته على المادة, على عكس الإنسان الذي يحقق الوجود المعنوي والجسدي, ففي لحظة ما يدرك الإنسان ويتوقف عن محاولة إشباع عطشه الداخلي عبر المادة فقط بل يتعداها إلى محاولة موازنة الجسد والروح من خلال التضحية والحب والعدالة, إن ما يميز الإنسان حقا أو من المفترض أن يميزه هو قيمه الأخلاقية.

النرجسة البيضاء: يبدو أن الراعي مختلف تماما عن الذئب والخراف.

نبتة الشيح: الراعي ليس إلا جزءا من منظومة متكاملة بناها الإنسان من أجل الاستمرارية, ورغم فساد هذه المنظومة أحيانا كثيرة إلا أن وجودها

يظل أفضل من عدمها لما توفره من مؤطرات تقود النوع البشري إلى البقاء, إن وسائل هذه المنظومة أحيانا مثال حي على مقولة الغاية تبرر الوسيلة, أمر آخر أيضا, أتعلمين أن أحد الإنس من خلال دراسة قدرات الإنسان العالية على التكيف والتطور قد قرر أن الإنسان ما هو إلا نتاج لعمليات تطورية معقدة متبنيا البقاء والتكاثر كهدف من وجود الإنسان, لكن هذا المنظور العلمي تم دحضه بطريقة قاطعة عبر ردود عامة من شتى المجالات, وإن شئت حدثتك عنها.

النرجسة البيضاء: إني مصغية لكلماتك, فما أعذب صوتا لعلم يقارع علما, فتدحض الحقيقة الخرافة والحق الباطل.

نبتة الشيح: إذا فاسمعي وعي, إن الدين وهو المرجع الأول للإنسان ذي الفطرة السليمة قد دمغ هذه النظرية بأدلة قرآنية من الإسلام والتي بينت أن الله خلق الإنسان من طين بيده ونفخ فيه من روحه, يثبت هذا تميز الإنسان عن بقية المخلوقات بينما أنكرت هذه النظرية ذلك. حصدت النظرية الداروينية (نسبة إلى صاحبها داروين) أيضا ردودا علمية, فقد صح أن بعض الكائنات تواصل استمراريتها منذ خلق الأرض مع تطورات ضرورية للتكيف إلا أن بين كل سلالة متطورة وسابقتها توجد علاقة مترابطة تثبت النسب وتبرر الانتقال من العجز إلى القدرة لضمان الاستمرارية , لكن بين الإنسان والقرد الذي زعم داروين أنه أصل هذا النسل الكريم ذكر العلماء مصطلح الحلقة المفقودة, والذي يشير إلى استحالة ارتباط هذا

وذاك بجعل القرد في أول السلم بينما يتربع الإنسان في نهايته مرورا بعدة مراحل في منحدر رهيب متسارع من الطفرات المبدلة للخلق و هو أمر غير منطقي.

النرجسة البيضاء: هل نالت النظرية تخطيئا فلسفيا ؟

نبتة الشيح: نال الفلاسفة أيضا فرصة للإجابة على النظرية, في حين اعتمد المؤمنون والعلماء الحقيقة المادية التي لا تقبل الجدل, اتجه الفلاسفة للرد بما يجيدونه من بحث في النفس البشرية حيث بينوا أنه وإن كان داروين قد قرر الإنسان ابنا للقرد لما بينهما من تشابه مظهري وجسدي, وربما قدم في هذا تفسيرا قد يمنطق إذا غيبنا العلم والدين, لكنه أبدا لم يقدم تفسيرا كافيا لظهور البعد الروحي والمعنوي

للإنسان كالتدين والإبداع والحب , حجتهم في ذلك أن الإنسان على عكس القرد ليس مجرد كائن بيولوجي يسعى للبقاء بل هو يمتلك القدرة على التفكير المجرد من الغريزة وأيضا القدرة على البحث عن المعنى والغاية. أيضا في فرع من الفلسفة يدعى بالصدفة و المصادفة , جمع الرأي بين المؤمنين والفلاسفة في الرد حيث أقروا أن الطبيعة المعقدة والدقيقة للكون والحياة البشرية تشير إلى وجود قدرة إلهية فوقية تتحكم بالموازين والمصائر بينما تقود أقوال داروين ونظريته إلى زعم بأن الكون والحياة مستمران بفضل مجرد عمليات تطورية قائمة على المصادفة.

النرجسة البيضاء: أمر غريب ما يحصل, قبل أن تمنحيني بعضا من معرفتك ظننت بأني أفهم كما يجب أن أفهم, لكن كلما فسرت زادت الأمور أمامي

غموضا وظننت الوضوح فخا, حتى أني لم أعد قادرة على الجزم بعلو الإنسان أو دنوه, فما منح له أعلاه وما فعله أدناه, أحافظ هو للتوازن أم مخل هو به؟

نبتة الشيح: رغم كل ما أخبرتك به عن الإنسان، إلا أنه يضل ضروريا من أجل الأرض، ليس بالمعنى الحتمي و لكن بالمعنى التحسيني، فهو يملك القدرة على التأثير الإيجابي أو السلبي على حد سواء.

النرجسة البيضاء: كيف مع كل هذه الخصال السيئة التي يملكها يمكنه أن يؤثر إيجابا على كوكبنا أو أن يفكر في ما سواه من المخلوقات؟

نبتة الشيح: ربما لا يفكر فينا الإنسان ككائنات تستحق العيش لأنها كائنات حية، لكنه حريص على رفاهية نفسه وحمايتها مما يقوده في النهاية إلى محاولة العناية والحفاظ على الكوكب، أيضا تملك

الأقلية وعيا يدفعها للإدراك بأنها جزء من منظومة بيئية أكبر من منظومة الإنسان الخاصة، وهذا ما يدفعها لاحترام النظام.

النرجسة البيضاء: كيف يمكن للإنسان أن يكتسب وعيا نحو الكون؟

نبتة الشيح: حين يدقق الإنسان في تأثير قراراته اللحظية، يبدأ في التفكير في قرارات مستدامة تقوم على المدى البعيد.

النرجسة البيضاء: يبدو أن الإنسان قادر على الشفاء والتجديد كما هو قادر على التسبب في الأذى، أيضا أود أن أعلم، ماذا عن الحيوانات و دورها؟

نبتة الشيح: كل الكائنات هي دعامات من دعائم النظام البيئي، وبغياب أحدها يختل النظام و يفقد أحد عناصره، و هذا ما جعل الإنسان رغم أنانيته يسعى إلى الحفاظ على الأنواع المهددة بالانقراض.

النرجسة البيضاء: كيف تفهم الحيوانات هذا التوازن إذا كانت منعدمة العقل تحكمها الغريزة؟

نبتة الشيح:(بعمق) ما يجعل الإنسان يحافظ على التوازن ليس العقل، بل هو الوعي، أكثر الإنس عاقلون بينما أقل القليل منهم واعون.

نبتة الشيح:(مضيفة و هي باسمة) الغريزة أيضا وعي فطري.

(تلاحظ نبتة الشيح سؤالا على طرف بتلة الزهرة فتحثها على الكلام)

النرجسة البيضاء:(خجلا) أرى في كلامك تناقضا، تتمنين زوال الإنسان ثم تشيدين بتميزه وأهميته.

نبتة الشيح: (بابتسامة خفيفة) ما يريده أحد ما , ليس بالضرورة ما هو أفضل له و للعالم، المشاعر تؤثر في الإرادة أحيانا.

(تغرق النرجسة البيضاء في التفكير)

النرجسة البيضاء: (مترددة) أترين أن الأمل في الإنسان ضئيل؟

نبتة الشيح: (بحزن) الأمل موجود دائمًا، لكنه هش , لا يمكننا أن ننكر أن هناك أناسًا يسعون للخير، ويبحثون عن الحق والعدل, لكن هؤلاء قلة، وغالبًا ما يواجهون صعوبات كثيرة, في النهاية، القرار بيد الإنسان, هل سيختار الطريق الصعب نحو الإدراك

والحقيقة، أم سيترك نفسه للانجراف في دوامة الكراهية والغرائز؟

النرجسة البيضاء: (بهمس) إذًا، ما الذي علينا فعله نحن؟

نبتة الشيح: (بهدوء) نحن، يا نرجسة، مجرد مراقبين, نظل هنا، نراقب تدفق الحياة، نتعلم من تجارب الآخرين ما يجدر بالإنسان تعلمه , نحن , كل زهرة، كل عشبة، كل صخرة في هذا المرج و كل مرج.

النرجسة البيضاء:.....

نبتة الشيح:(ضاحكة , مضيفة و ملطفة) يحب الراعي أغنامه لكنه يأكلها، أعاذنا الله من حب البشر، لو رآك الشاب العاشق، لأحب بياضك، ثم لقطفك و قتلك ليثبتك على الموج بلون البن. لا

تمثل الأغنام للذئب صورة للحب أو الكره و رغم ذلك يأكلها، يكره الراعي الذئب لأنه يأكل أغنامه، بينما يعتني هو بها ليأكلها، حين يحمي الراعي الأغنام تراه هي كبطل بينما يراه الذئب كدكتاتور. تحب الأغنام الراعي لأنه يطعمها، لكنها لا تكرهه رغم أنه يأكلها، بينما تكره الذئب لأنه يأكلها، ربما كلامي غريب، لكنه الواقع بين الأجناس المختلفة المتناحرة، و لكن ماذا لو أخبرتك أنه الواقع أيضا داخل المجتمع البشري، أخبرتك سابقا أو ربما نسيت، الإنسان ذئب و خروف، كم هي ساخرة منا الطبيعة و الحياة .

(أنهت نبتة الشيح كلامها، كانت قد نسيت نفسها فاستطالت بين الصخرتين مطلة على النرجسة،كان الراعي عائدا حينها من قضاء حاجته، وحين رآها لم

يفكر كثيرا و عمل على قلعها، و بينما ينبش ترابها بحثا عن الجذور لينقلها إلى جرابه بيسر)

النرجسة البيضاء:(دامعة لكنها متسائلة) أنا أجمل منك، لما اقتلعك وتركني؟

نبتة الشيح: لا بد أن أمه مريضة و في منقوعي شفاؤها، أما منقوعك فسام رغم جمالك، صبرا، فموعد عودة العاشقين قد حان، وستؤخذ حياتك ضريبة جمالك حينئذ، كأنما خلقنا من أجل الإنسان، نصيحة أخرى أخيرة، المشاعر هلاك، فلولا حماستي ما أطللت أنا عليك، ولا من مكمني اقتلعت.

النرجسة البيضاء: .....

نبتة الشيح:(بابتسامة طريفة مهونة وآخر أوراقها تغيب في الجراب الجلدي) لعمري إني لمثال لمدرك، نقلت إدراكي فقتلت.

كل ما ومن في المرج من نمل ورمل، حي وغير حي: (بصوت باك نعوا) وداعا يا صدى المرج وحكمة الغمام.

تمت بحمد الله